

البيان

لحقيقة المقطع الذي بتره بعض الألبان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبع هداهم إلى يوم الدين

أما بعد:

فقد خرج على الانترنت مقطع صوتي يُسمع فيه صوت كل من الشيخ الوالد ربيع، والشيخ محمد بن هادي، وأخينا عبدالواحد المدخلي، واستعمل هذا المقطع للنيل من بعض المشايخ وطلبة العلم، بل ولتصفية حسابات قديمة بين خصوم مختلفين، حتى وصل هذا الأمر إلى بلاد مختلفة متباعدة، فعمت المراوغة بهذا التسجيل العالم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. لذا وددت أن أبين حقيقة هذا المقطع لكل منصف صادق لأني كنت موجوداً في تلك الجلسة والموضوع يتعلق بي. فبعون الله وتوفيقه أقول:

أولاً: هذا المقطع مبني من تسجيل خفي لجلسة مصالحة أمام العلامة الوالد الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله وألبسه لباس الصحة والعافية - أقيمت في بيته العامر بالمدينة قبل سنة، حضر هذه الجلسة: جمال بن نظيف يعقوبي (كاتب هذه الأسطر)، والأخ ألبن عليو - من جهة؛ وألبان مالاي، وألتون كلاشي، ويتون شاسفاري - من جهة أخرى؛ والشيخ عبدالواحد المدخلي منسقاً للقاء وخادماً ومعيناً للشيخ ربيع - حفظه الله -.

في يوم الجلسة طلبت من الشيخ محمد - حفظه الله - أن يحضر معنا عند الشيخ ربيع، ولكن الشيخ اعتذر عن ذلك وقال: (إذا كنتم في الجلسة عند الشيخ ربيع، فقل لعبدالواحد يتصل بي، وسأكلم الشيخ [ربيعاً])

فلما ذكر الكلام المنسوب للشيخ محمد بن هادي - حفظه الله -، جرى الاتصال بين الشيخ ربيع والشيخ محمد فجاءت المكالمات التي نشر جزء منها من تسجيل خفي.

هذا المقدمة لمعرفة أصل المقطع الصوتي الذي - كما تقدم - استخرج من تسجيل خفي، والذي لم يأذن به الشيخ ربيع ولم يعلم به، بل قبل بدء الجلسة أكد أخونا عبدالواحد طلب شيخنا ووالدنا الشيخ ربيع بعدم التسجيل، لأنه عرف من قبل طريقة هؤلاء الحاضرين (ألبان مالاي، وألتون كلاشي، ويتون شاسفاري) - فقد سبق أنهم سجلوا الشيخ ربيع من قبل خفية وبدون علمه ونشرو التسجيل بدون إذنه -، فأخرج ألتون كلاشي ويتون شاسفاري جوالاتهم وطلبوا بأن يضع جميعنا الجوالات في الوسط، ولعلمهم أرادوا بذلك أن يقنعوا الحاضرين بأنهم لا يسجلون، متظاهرين بذلك أمامهم مع أن التسجيل

عندهم واستمروا في التسجيل والغدر! - نسأل الله العافية- أو ربما أرادوا أي يكون مسجلهم أقرب من الشيخ ربيع حتى يكون التسجيل أقوى، فرفض الشيخ عبدالواحد ذلك.

مع هذا فأنا شخصيا لا أمانع أن يخرجوا لنا تسجيلهم هذا ولكن كاملا وبدون قطع ولا بتر بعد أن يستأذنوا من الشيخين وبعد أن يستسمحوا منهما عن هذا التسجيل الخفي والخيانة في العمل.

أقول: هذا لأن المقطع مبتور، وقد يُفهم منه غير الذي جرى في المجلس نفسه، فلا يعطي الصورة الحقيقية للواقع.

ثم إنه ليلاحظ من الصوتية نفسها بأن التسجيل خفي وبدون علم الحاضرين، فكان الواجب على من بلغه هذا المقطع أن يرده وينكره وينصح الناقل إليه بعدم استعمال هذه الطرق المخالفة لشرعنا الحنيف، لا أن يفرح به وأن يروجه ويطير به، بل ويستدل به على ما يريد أن يثبت، لأن كل من يسمعه يستطيع أن يلاحظ أن التسجيل أصلا تسجيل خائن، ثم إن المقطع مبتور فلا يصح الاستدلال به على ضرب خصومه، لأنه يعتبر فجورا في الخصام من ناحية:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات : ٦].

ومن ناحية أخرى: كيف تبنون عليه أحكاما وأنتم لا تعرفون حقيقته، وإنما سمعتم جزءا صغيرا من صوتية بترها أناس لا تعرفونهم؟!

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء : ٣٦]

ثانياً: كان أخونا عبدالواحد في هذه الجلسة ناقلا أميناً وصادقا لكلام جميع الأطراف في المسألة من دون تأييد ولا مخالفة لأي طرف، بل بتجرد تام وصدق، حتى ينقل للشيخ ربيع أشياء قد يراها عبدالواحد غير صحيحة فينقل الكلام كما هو وليس للرضى به، ولكن إذا تكلم شخص قال للشيخ: يقول: كذا وكذا... ولا يحكم على القول، وإنما ينقله، ويترك الحكم للشيخ ربيع.

أما ما يُظن أنه نقل كلام الشيخ محمد على وجه غير صحيح ليحرش بين الشيخين، فهذا بيانه من أوجه:

أ - الشيخ ربيع كان يسمع الشيخ محمدا، ولكن أحيانا إذا لم يكن الاتصال قويا أعاد له الكلام عبدالواحد. فلم يكن ينقل كلاما بعيدا حتى يتدخل فيه، وإنما كلاما من السماع التي كانت قريبة من الشيخ ربيع.

ب - الشيخ محمد كان يسمع كلام أخينا عبدالواحد، فلو كان فيه خطأ لصححه الشيخ محمد مباشرة.

ج - لو قلنا بأن الشيخ ربيعا لم يسمع كلام الشيخ محمد فجميع الحضور كانوا يسمعون ما يقول الشيخ محمد وما يقول أخونا عبدالواحد فلا مجال لأن يتقصد تغيير الكلام، مع أني أنزهه عن ذلك.

د - الشيخ ربيع في الجلسة فهم كلام الشيخ محمد على الوجه الذي يريده الشيخ محمد، وجميع الحضور يعلمون ذلك وإلا

لكلموا الشيخ ربيعا وبينوا له، ولو أخرجوا الصوتية كاملة لظهر هذا جلياً للجميع لكن هؤلاء تعمدوا البتر للإساءة!

هـ - الذي يمكن أن يقال أن الشيخ عبدالواحد أخطأ فيه هو رفع الصوت وخفضه فقط لا أنه بدل أو غير في الكلمات فقيل الكلام بنبرة النفي ونقلها بنبرة الإقرار دون زيادة ألفاظ منه، ولعل عذره في هذا أن في مثل هذا الموقف الحرج الذي يتطلب من الشيخ عبدالواحد جهداً بالغاً فأراد نقل اللفظ للشيخ ربيع كما هو، ولم ينتبه لذلك، فمع وجود الجدل ونحوه، فإنه اتصل بالشيخ محمد، وأعطى الشيخ ربيعاً جوابه، ثم رفع صوت الجوال حتى يسمعا جميعاً (بعد اقتراح الذين سجلوا خفية)، ولكن هذا كان صعباً على الشيخ ربيع، فقال لعبدالواحد ما معناه: كلمه أنت وأخبرني؛ ولكن عبدالواحد جاء بمكبر صوتٍ إضافي وشغله حتى يسمع جميعاً ويسمع الشيخ ربيع... فلو أراد التدليس والتغيير للكلام لما أتى بمكبر الصوت!، ثم لماذا لم يقل هؤلاء في ذلك الوقت عبدالواحد كذب على الشيخ محمد؟ ولم يتهمه أحد من الذين يتهمونه الآن؟!

الجواب: لأن الشيخ محمد بن هادي أفهم الشيخ ربيعاً ما يريده وحصل المقصود والحاضرون يعرفون ذلك وأنا منهم ولو أخرجوا الصوتية كاملة لتبين لكل الناس.

وعلى كل حال: فبعض الذين يتهمون الشيخ عبدالواحد يزعمون أن هذه الواقعة سببت فتنة بين الشيخ ربيع والشيخ محمد، وهذا ليس بصحيح لأن الجميع فهم كلام الشيخ على الوجه الذي أراده لا غير.

فمما تقدم أنا أعيد وأشهد بأن الشيخ عبدالواحد كان ناقلاً أميناً صادقاً حريصاً على وصول كلام جميع الأطراف إلى الشيخ ربيع كما قالوه.

وشهادتي هذه تتعلق بهذا المجلس الذي حضرته.

كما قال تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ [يوسف : ٨١]

وكما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۖ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة : ٨]

ثالثاً: موضوع هذه القضية قد يطول شرحه وبيانه، وسأبين تفاصيله في مناسبة أخرى -إن شاء الله- إن لزم ذلك وكان فيه حاجة، ولكني أذكر هنا أن الذين سجلوا خفية ونشروا التسجيل مكرراً وإشعالات للفتنة بين السلفيين مشايخ وطلبة علم ودعاة، قد كانوا يخططون ليخرجوه بقصد أن يتهموا الشيخ محمد بن هادي -حفظه الله- بالكذب!، حيث وصلني عن أحد أتباع ألبان أنه يقول: "الإخوة سجلوا الجلسة، ويقولون: لو أخرجوها لثبت أن الشيخ محمد بن هادي كذاب." - نسأل الله العافية والسلامة، ونعوذ بالله من الخذلان.

ولكنهم الآن يرون فرصة جديدة لهم لنفخ نيران الفتن فنشروا المقطع الذي بتروه بمقصد جديد.

ولذا أستغرب ممن يأخذ هذا المقطع وينشره ويشرحه ويستدل به، و...و...و... وهو لا يعرف حقيقة ما جرى في هذه

الجلسة ويلاحظ من الصوتية نفسها أنها خفية ومبتورة وبدون إذن الحاضرين، بما فيهم الشيخ ربيع والشيخ محمد، ويلاحظ أن الجوال المسجل في جيب أحدهم، ممن بفعلهم هذا لا يتقون الله ولا يخافون يوما تشخص فيه الأبصار. ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيُذِمَّ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [ابراهيم : ٤٢]

وفي النهاية أقول:

من أراد أن يتهم الشيخ عبدالواحد بالكذب فليس له دليل في هذه الصوتية.

ولكن أنبههم أن استعمال هذه الطرق وهذه التسجيلات الماكرة والإلحاح على أن طلاب الشيخ ربيع الذين حوله يديرونه كما شاؤوا، في الحقيقة رمي للشيخ ربيع -حفظه الله- بأنه غافل مغفل -وحاشاه ذلك- لا يعرف ما يحدث حوله ولا يفهم ما ينقل له، ولا يستطيع أن يكشف هؤلاء اللعابين حوله، وهو الذي كشف كبار المتلاعبين كأبي الحسن المأري والحلي وغيرهما من أصحاب الفتن، وبهذا الأسلوب تسقط ثقة الناس بفتاوى الشيخ وأحكامه.

فوالله هؤلاء الذين ذكركم من الألبانيين أحاطوا بالشيخ ربيع عدة سنوات في مكة واستمروا في المدينة بنقل أخبار كاذبة وبمراوغات عدة، ولكن جلسة واحدة ومواجهة واحدة حضرها الجميع عند الشيخ الوالد ربيع كانت كافية ليعرفهم ويكتشف حقيقة أمرهم، فلم يكن مغفلا يوما، ولكن هؤلاء كانوا قرييين ونحن كنا بعيدين (مكانيا) فلم تتمكن من الذهاب إليه إلا هذه المرة فاتضح للشيخ أمر الجميع ببقاء واحد.

فانتبهوا إلى ما تقولون واتقوا الله في الدعوة السلفية وفي حفظ منزلة العلماء واتقوا الله في الشباب السلفيين ولا تقطعوا طريقهم إلى العلماء بهذا.

أسأل الله العلي العظيم أن يصلح الأحوال وأن ينصر الدعوة السلفية وأهلها في كل مكان وزمان، وأن يجمع قلوب السلفيين على الحق وعلى البر والتقوى.

كتبه:

جمال بن نظيف يعقوبي الألباني المقدوني

يوم الأربعاء ١٦ ربيع الآخر ١٤٣٩ هـ